

## احتصار فن صناعة الاكفان في كربلاء

Author: IWPR trainee

تفوق مبيعات الأغصية المطبوعة المنتجة بكميات كبيرة على مثيلاتها التقليدية المنقوشة يدوياً

أحد الصحفيين المتدربين في معهد صحافة الحرب والسلام (تقرير الازمة العراقية رقم 350, 19 آب- أغسطس 2010)

ينقش رزاق مصطفى الكاتب آيات من القرآن الكريم على أكفان المسلمين الشيعة، مكسباً الموتى للحياة الآخرة.

وبالرغم من انه يعمل في هذه المهنة لعقود عدة، إلا انه يقول لا يزال عمله هذا يملأه بالخوف. ولكي يحافظ على أعصابه يبدأ بتلاوة صلوات من القرآن، وهو مصدر الآيات التي يستنسخها على الغطاء.

" أنني أنظر الى الكفن كبذلة من الدرع تقوم بحماية الجسد في القبر وتدافع عنه ضد الديدان " يقول الكاتب الذي تعلم حرفته من والده، متبعاً تقليدا يعود الى قرون عديدة في مدينة كربلاء المقدسة الواقعة جنوب العاصمة بغداد.

ولكن في حين قد تقي الآيات القرآنية الموتى، فانها لا توفر إلا حماية بسيطة ضد قوى السوق التي بدأت تلتهم حرفة الكاتب القديمة. فقد بدأت صناعة الاكفان في المدينة تعتمد في الوقت الحاضر، وبشكل متزايد، على آلة الستانسل لطبع الآيات التي كانت تخط بعناية فائقة فيما مضى يدوياً.

ويقول التجار بان زبائنهم يفضلون الاكفان الجديدة ذات الانتاج الوفير لانها أرخص، كما ويمكن صنعها بسرعة وحسب الطلب. فيما يقول الخطاطون الموهوبون بانهم يفقدون مهنتهم بسبب ذلك.

" كنت أبيع في الماضي 20 كفنًا في غضون عشرة أيام. أما الآن فأبيع عشرة أكفان خلال الفترة ذاتها" يقول الكاتب. و اضاف بان تم اغراق السوق وبشكل فعال بالاكفان المصنوعة بالتقنية الجديدة.

ويصنع آلاف الاكفان في كربلاء كل عام. فالطقوس الشيعية تعتبر غسل الجثة وتحضيرها للدفن في كربلاء أمراً مباركاً، وذلك قبل ان تدفن في مدينة النجف المجاورة لها.

وقد لعبت المدينتان دوراً محورياً في تاريخ المسلمين الشيعة، ولا تزالان تهيمنان على الحياة الروحية لغالبية العراقيين الذين يتبعون هذا المذهب.

فكربلاء هي مثنوى ضريح الامام الحسين- ع- وهو من أئمة الشيعة الذي قتل في المدينة في معركة حاسمة جرت وقائعها في القرن السابع الميلادي.

ويعتبر اتباع الامام الحسين تربة المدينة أرضاً مقدسةً، وهي تستخدم، في كثير من الاحيان مع الزعفران، كمادة يتم خلطها مع الحبر في كتابة الآيات القرآنية على الأكفان.

ويمكن اعتبار اختيار الكفن شأنًا شخصياً الى حد عميق بالنسبة للمسلمين الشيعة، ولا يستلزم الانتظار الى حين الوفاة، اذ يشتري الكثير من اتباع هذا المذهب أكفانهم الخاصة كوسيلة تذكير دائمية بفنائهم، وكدافع للتصرف القويم والمستقيم.

وبهياً معظم الشيعة كسوة الدفن باختيار آيات معينة من القرآن، على الرغم من توفر أكفان جاهزة أيضاً في أسواق كربلاء.

وقد يستغرق صنع كفن مخطوط يدوياً عدة ايام، بينما تجهز الاكفان المطبوعة بالاستنسل عادة خلال بضعة دقائق.

كما وان الاكفان المطبوعة أرخص سعراً، حيث يبلغ سعر الواحد منها 7 آلاف دينار عراقي، أو ما يعادل 6 دولارات أمريكية، اي ان كلفتها تعادل، على الأقل، نصف سعر الأكفان المخطوطة يدوياً.

وقد يستغرق انتاج الأكفان الغالية، المصنوعة عادة من خليط من حبر الزعفران والمغصاة كاملاً بآيات قرآنية، عدة أسابيع وتباع بأكثر من 100 الف دينار عراقي، أو ما يعادل 90 دولاراً أمريكياً.

وأكد ابراهيم سيد زنجاني، صاحب محل متخصص ببيع الاكفان، بأن الأغصية المطبوعة هي الأكثر شعبية لدى زبائنه.

ويعود انتاج النوع الجديد من الأكفان الى نهاية تسعينيات القرن الماضي، إلا انه يعتقد بان غزا الاسواق وانتشر بعد العام 2003، حين بدأ الطلب على الاكفان يفوق تجهيزات الكسوة القديمة المخطوطة يدوياً.

ويورد زنجاني سببين وراء هذا الانتشار، أولاً، ادت نهاية حكم الطاغية السابق صدام حسين الى اعادة احياء الزيارة الشيعية الى كربلاء، حيث اتجهت أسواق المدينة الى الاكفان المطبوعة لكي تسد طلبات آلاف الزوار من بقية مناطق العراق ومن ايران المجاورة.

كما ويقول زنجاني بأن حرفيي الأكفان المصنوعة يدوياً تعرضوا لمزيد من ضغط السوق بسبب الصراع الذي عصف بالعراق عقب الغزو الذي قادته الولايات المتحدة عام 2003.

"قتل الكثير من الناس، كانت هناك الحاجة الى مزيد من الأكفان" قال زنجاني. و اضاف " ولم تقدر الأكفان المخطوطة يدوياً ان تسد مثل هذا الطلب المرتفع".

ومع ذلك قال زنجاني بان ما زال يصير على خزن كمية من الأكفان المخطوطة يدوياً، التي يعتبرها بعض من زبائنه بانها أكثر أصالة ودقة.

ويقول منتقدو الأكفان المطبوعة، انه يتم انتاج هذه الاكفان على عجلة ودون اشراف بشري عن كثب، مما يزيد من احتمالية حدوث

أخطاء فيها. فيمكن لمجرد انزلاق في الستانسل ان يغير من الاهمية الدينية للنص المكتوب.

ويبدو ان لأهالي كربلاء آراء متباينة في هذا الشأن.

يقول فراس طعمة " انني أفضل الكفن المخطوط يدوياً، لان الكفن المطبوع قد يحوي أخطاء او حذفات التي من الممكن ان تغير المعنى الكلي للآية القرآنية".

كما ويقول صاحب موسى جعفر، وهو صاحب متجر، بانه يفضل هو الآخر الأكفان المخطوطة يدوياً " انها الاحسن حسب الشروط الدينية لانها لا تحوي أخطاء املائية".

لكن من جهتها، تقول ربة البيت جمانة قاسم بانها تختار النسخة المطبوعة " فكلما النوعين أكفان، ويمكن شراء الكفن المطبوع في اي وقت وبسعر أرخص".

ويقول سائق سيارة الإجرة، عقيل جلوب، بانه يفضل الكسوة الأرخص " لن ينظر الله الى القماش الملفوف حول العبد، بل الى تصرفاته عندما كان حياً".

كتب هذا المقال أحد الصحفيين المتدربين في معهد صحافة الحرب والسلام من كربلاء والذي فضل عدم نشر اسمه.

**Iraq :Location**  
**Economy :Topic**

**Source URL:** <https://iwpr.net/ar/global-voices/%D8%A7%D8%AD%D8%AA%D8%B6%D8%A7%D8%B1-%D9%81%D9%86-%D8%B5%D9%86%D8%A7%D8%B9%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%83%D9%81%D8%A7%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D9%83%D8%B1%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%A1>